

تأثير ليونارد بلومفيلد

في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

تحت إشراف أ. د. كمال قادري

المركز الجامعي سي الحواس بركة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على دراسة مظهر مهم جدا من مظاهر السلوك البشري ألا وهي اللغة البشرية من وجهة نظر المدرسة الوصفية أو التوزيعية عن طريق تسليط الضوء على اللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد (bloomfield) الممثل الرئيسي للمدرسة الوصفية وقائد الدعوة القائلة بإبعاد المعنى عن التحليل اللساني وصاحب كتاب (langages) الذي وسم بأنه إنجيل علم اللغة الأمريكي، لكونه أرسى دعائم اللسانيات الأمريكية ووطد مفاهيمها على أسس وصفية بحتة، لا يراعى فيها سوى الجانب السطحي والشكلي.

الكلمات المفتاحية: البنيوية - اللسانيات - المدرسة التوزيعية - التصور السلوكي - إقصاء المعنى، التحليل إلى مؤلفات مباشرة .

Abstract:

This study aims to focus on studying a very important aspect of human behavior It is the human language from the point of view of the descriptive school or distributive, By highlighting the American linguist Leonard Bloomfield, The main representative of the descriptive school , And the leader of the call to remove meaning from linguistic analysis, And the author of the book (langages), which has been

described as the gospel of American linguistics, Because he laid the foundations of American linguistics and consolidate its concepts on a purely descriptive basis, Only the superficial and formal aspects are taken into account.

Keywords: structuralism - linguistics - distributive school - behavioral perception - exclusion of meaning, immediate constituent analysis.

المقدمة:

انبهر بالدراسات اللغوية الكثير من العلماء والمفكرين منذ الأزل حتى باتت علم العصر، وقد تطورت عبر حقبات زمنية مختلفة كما أنها عرفت رجة كبرى في الميدان الثقافي أحدثها المنهج البنيوي فتهافتت على الأخذ منه جل العلوم الإنسانية مع بداية القرن التاسع عشر بدراسته اللغة من وجهة نظر علمية بعيدا عن الانطباعات التي كانت سائدة من قبل وكان من نتائج ذلك أن تفرع من هذا المنهج العديد من المدارس التي تتبع الظاهرة اللغوية كل من زاوية نظرها ومن بين هذه المدارس المدرسة الوصفية التوزيعية – هناك من يسميها بالمدرسة الاستغرافية أو القرائنية- التي سيطرت وتطورت في كل من أوروبا وأمريكا إلا أنهما مختلفتان من حيث المنهج والمادة المدروسة فالأولى انطلقت من الفكر اللغوي عند الدراسات الإغريقية واستمرت حتى القرن 19 بظهور اللسانيات التاريخية والمقارنة والثانية انطلقت من الدراسات الأنثروبولوجية والحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية في الو.م.أ خشية انقراضها وقد تميزت هذه الأخيرة ببروز ثلاثة باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية وتوجيهها وهم على التوالي: فرانز بوب، إدوارد ساير، ليونارد بلومفيلد⁽¹⁾ الذي سيكون موضوعا لدراستنا من خلال التطرق للعناصر التالية: تحديد وتعريف، كيف تكونت المدارس اللسانية، اللسانيات التوزيعية، ليونارد بلومفيلد، التصور السلوكي، مبادئ اللسانيات التوزيعية.

1- تحديد وتعريف:

1-1- **المنهج: لغة** "من نهج الأمر: أبانه وأوضحه، ونهج الطريق سلكه وانتبه الرجل: طلب

المنهج أي الطريق الواضح".ⁱⁱ واصطلاحا: "طائفة من القواعد المصوغة من أجل الوصول للحقيقة في العلم"ⁱⁱⁱ

2-1- **البنية اصطلاحا:** نظام يشغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة واشتغالها هذا

يحفظها من التلف ويضمن تطورها ويغنيها عن الاحتياج إلى الاستعانة بعناصر خارجية، فتكون البنية

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

بهذا مجموع العلاقات التي تربط بين العناصر المؤلفة للبنية نفسها، وإن اختلف قانون من قوانين ضبط هذه العلاقات تأثرت باقي العلاقات بذلك.⁴

ويعتبر دوسوسير (ت1913م) المؤسس الأول للتوجه البنيوي في دراسة اللغة فقد أودع مضمون البنية أو البنيوية في تفسيره للظواهر اللغوية، وقد استعمل هذا المصطلح أول مرة في البيان الذي أعلنه اللغويون السلاف سنة 1929م ومن بين المشاركين فيه: ياكبسون وتروبتسكوي، وقد دعى المؤتمر إلى تبني منهج جديد في دراسة اللغة سموه "المنهج البنيوي"⁵

والبنيوية structuralism مصطلح تتصف به المدارس الحديثة التي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية وفي أساليب البحث التي لا تتناقض مع مفهوم بنية والتي تهدف للكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللغة أو الأخلاق أو المجتمع، ومما يختص به البنيوي الفصل بين القواعد وتحققاتها إذ يستخلص النظام اللغوي مثلاً من مجموع النصوص المتنوعة التي تنتج في عمليات التواصل الشفاهي خاصة، فاللغة أو المجتمع أو غيره نظام متكامل يمكن استخراجه كلياً أو جزئياً باعتماد مجموعة من القواعد العامة.

وبشكل عام كان معظم اللسانيين الأمريكيين في العهد البلومفيدي من دعاة البنيوية، الذين انكبوا على دراسة اللغة وخاصة المنطوقة في الإطار الذي رسمه بلومفيلد في الثلاثينيات دراسة وصفية وقد اتبعوا طريقته في التحليل بتقسيم اللغة إلى مستويات وعدم الخلط بينها: المستوى الفونيني: يحتوي على الوحدات الصوتية، والمورفيمي: يتضمن وحدات معجمية كالمفردة والسابقة واللاحقة والداخلية والساق والجذر، والمستوى التركيبي الذي يحتوي على تراكيب أوسع من الكلمة كشبه الجملة والجميلة والمستوى الدلالي الذي لم يتناوله البنيويون لأنهم كانوا يركزون على التحليل الشكلي⁶

1-3- اللسانيات (la linguistique) :

مصطلح اللسانيات كعلم linguistique حديث العهد والنشأة، ظهر بداية القرن الماضي على يد فردناند دوسوسير (f.de saussure) مؤسس اللسانيات الحديثة⁷ بالرغم من أن الدراسات اللغوية تعود لآلاف السنين.

"ظهر مصطلح اللسانيات أول مرة في ألمانيا linguistik لكن لفظ sprachwissenschaft كان أقدم منه وأكثر إستعمالاً، ثم استعمل في فرنسا linguistique ابتداءً من 1826م ثم في إنجلترا linguistil ابتداءً من 1855م"⁸

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

هو علم موضوعه اللغة و يتعين على هذا العلم أن يعرف الظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها ذلك أن تحديد اللسانيات للحدث اللغوي هو الذي يعطي ذوي النظر المعرفي المادة التي منها يستخلصون تعريفهم لعلم اللسانيات ، ولقد أقامت اللسانيات جوهر تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة ، وجرى على لسان المختصين أن اللغة جملة من الرموز أو مجموعة من العلامات التي تترايط فيما بينها ترابطاً عضوياً؛ فالعلامات تحكمها علاقات من التوافق أو الترابط أو الاختلاف أو التضاد مما ينشئ شبكة من القرائن التي تتضافر أطرافها فتتحول الروابط إلى نظام من العلاقات تتجاوز أفقياً و تترابك عمودياً، فهي نسيج متكامل الأبعاد فتعتبر بهذا اللسانيات اللغة مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها وأن تعريف العلامة يستمد قيمته من طبيعة العلاقات القائمة بينها وبين سائر العلامات الأخرى⁹

"إن ما جعل اللسانيات علماً حديثاً وثورياً في الآن نفسه هو إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي ، خلافاً لما كان عليه الحال من قبل إذ كانت العلوم في أوروبا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية في أغلب الأحيان"¹⁰

2- كيف تكونت المدارس اللسانية:

"للإجابة عن هذا التساؤل لابد من الإشارة إلى القيمة المعرفية والمنهجية للأفكار التأسيسية التي جاء بها De Saussure، تلك الأفكار التي أحدثت انقلاباً جوهرياً في المنهج العلمي في التعامل مع الظاهرة

اللغوية، الأمر الذي أدى إلى اكتمال النظرية اللسانية المعاصرة بمناهجها ومفاهيمها وإجراءاتها التطبيقية، فبعد الانتشار الواسع للأفكار والمبادئ التي تضمنها كتاب "دوسوسير": دروس في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale / Course in General Linguistics سواء كان هذا الانتشار عن طريق تلامذته مباشرة أو عن طريق الاطلاع على كتابه بواسطة القراءة أو الترجمة تشكلت مجموعة من الحلقات اللسانية في مناطق مختلفة من العالم بدأت بالتدرج ترقى إلى مستوى المدارس اللسانية المتميزة"¹¹ : مدرسة جنيف (السويسرية)، المدرسة الروسية (موسكو)، مدرسة براغ (الوظيفية)، مدرسة كوبنهاجن (الغلوسيماتيك)، المدرسة الانجليزية، المدرسة الأمريكية (الوصفية أو التوزيعية).

3- المدرسة الأمريكية (اللسانيات الوصفية أو التوزيعية):

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

تكونت هذه المدرسة في بدايتها مع الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر و خصائصها الثقافية، وفي ظل هذا الاهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد Boas ثم سايير، ثم تلاهما ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield) بخاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية بحيث أعطى للدراسة اللسانية في أمريكا طابعها الخاص الذي ميزها عن النشاط اللساني الأوروبي، حين أصدر كتابه اللغة (Langage/ Language) عام 1933م فهياً بذلك الدراسة اللسانية في أمريكا منهجياً لكي تنعت بالبنوية والوصفية تارة، والتوزيعية تارة أخرى. وقد أدى هذا الإسقاط لظهور نظرية لسانية متكاملة قائمة على أساس مفهوم الوظيفة (Fonction/ Function) بيد أن مصطلح الوظيفة في أول أمره استخدم استخداماً جزافياً لأنه أُفْرِغَ من محتواه العلمي الذي عرف به؛ إذ كان المقصود بنعت عنصر لساني بأنه وظيفي هو الإشارة إلى موقعه بالنسبة إلى العناصر المحيطة به، أو بالأحرى توزيعه في السياق الكلامي، لذلك استبدلها سيوداش (Morris Swadesh) بكلمة توزيع distribution، ومنه وسم هذا الاتجاه بالتوزيعي Distributionnalisme (/ Distributionalism)¹².

وكما تم الإشارة إليه سابقاً بأن اللسانيات الأمريكية انبثقت من مجهودات اللغويين في وصف اللغات الأمريكية الأصلية وصفا موضوعياً فإن هذه المحاولات كانت عويصة جداً بسبب هيمنة المناهج والنظريات التاريخية على البحوث اللغوية والتي لا تنفع لوصف اللغة مما اضطر الباحثين الأمريكيين إلى ابتداء مناهج جديدة تناسب عرضهم وبحوثهم فاستنبطوا شيئاً فشيئاً من ممارستهم للعمل الوصفي مبادئ وقوانين نسقت في نظرية عامة تعرف بالنظرية الاستغرافية وابتداءً من سنة 1929م صارت اللسانيات الأمريكية تمتاز عن البحوث التي يقوم بها الأوروبيون.¹³

4- ليونارد بلومفيلد:

حياته ونشاطه:

ولد ليونارد بلومفيلد بشيكاغو عام 1887م، حصل على الماجستير بجامعة هارفرد سنة 1906م وبدأ يدرس بجامعة فيسكونسين في السنة نفسها كأستاذ مساعد في اللغة الألمانية وحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة شيكاغو عام 1909، وقد درس الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات عديدة بالغرب الأوسط من الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية الأمريكية الألغونقوية وبعض اللغات الهندية الأخرى المنتشرة في جزر الفلبين، ومع مرور الوقت أصبح يعتني أكثر فأكثر باللسانيات الوصفية والبنوية، وفي سنة 1914م ألف بلومفيلد كتاباً بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغة" وقام بمراجعته وإخراجه تحت عنوان "اللغة" سنة 1933م بعدما تشعب بمبادئ السلوكية وفي

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

عام 1940 م خلف بلومفيلد لتعليم اللسانيات العامة بجامعة بيل لمنه أصاب بشلل عام 1946 م منعه من القيام بأي نشاط، وبقي على هذه الحالة الصحية المتدهورة حتى وافته المنية عام 1949 م.¹⁴

4-1- منهجه الدراسي:

"تزعم بلومفيلد التيار البنيوي في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة بين عامي 1930 و 1950 والذي يتسم بالنزعة التوزيعية التي تعمل على توزيع الوحدة التركيبية إلى أجزائها ومكوناتها الصغرى"¹⁵

ويرى أن الدراسة اللغوية التقليدية التي ظهرت قبل اللسانيات التاريخية تعد دراسة غير علمية وأن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية استقرائية، وقد التزم بمبادئ السلوكية حيث عدها إطاراً نموذجياً لوصف اللغة، وقد شدد على جعل دراسة اللغة دراسة علمية مستقلة وأن اللسانيات فرع من علم النفس السلوكي وقد تأثر بواطسن وحاول تفسير الحدث الكلامي من منظور سلوكي بحث رافضاً الدراسة العقلية.

وقد أطلق على منهجه بالمادي أو الآلي بحيث يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة، ومما لاشك فيه أن هناك مبالغة كبيرة في تركيزه على الجانب الآلي وتشبيهه سلوك الإنسان بسلوك الأميبا أو القطط... لأن الإنسان يتميز عن هذه المخلوقات بالعقل وقد تجاهل الجانب الخلاق في اللغة والذي أكد عليه تشومسكي وديكارت وهمبولت وهذا ما فتح عليه الانتقادات.

فاللغة حسب سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين ولتوضيح هذا الموقف الذي تستعمل فيه اللغة جاء بمثال "جيل وجاك"، فشعور جيل بالجوع ورؤية التفاحة يمثلان المثير والاستجابة المباشرة هي تسلق الأشجار وإحضار التفاحة بنفسها لكن بدلاً من ذلك كانت هناك استجابة بديلة بالأصوات جعلت جاك يتصرف كما لو كان هو الجائع ويحضر التفاحة.¹⁶

4-2- التصور السلوكي¹⁷:

يقوم علم النفس السلوكي على قاعدة عامة مفادها اختصار التحليل العلمي للظواهر النفسية عند الإنسان والحيوان على حد السواء في السلوك القابل للملاحظة ويمكن ضبطه من خلال ثنائية المثير والاستجابة ويتفرع منها مجموعة من المبادئ الفكرية العامة:

- رفض كل ذهنية أو تصورية.
- المماثلة بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني.

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

● اختصار الاستعدادات الفطرية الغريزية عند الإنسان في عمليات تعليمية بسيطة

تقوم على تفضيل المحيط والتربية على الوراثة والفطرة والطبيعة.

● الصيغة الحتمية والآلية للمقاربة السلوكية (تأثير الوضعية المنطقية).

ولا تعتبر السلوكية مدرسة متجانسة لكنها تضم في أطارها العديد من الأسماء التي تلتقي في

بعض المبادئ وتختلف في أخرى، وفي إطار المدرسة السلوكية يمكننا أن نميز بين الاتجاهات التالية:

أولاً: السلوكية التقليدية; ويمثلها بافلوف pavlov ivan fetrovich (1842-1936م)،

ثورنديك thorndike (1874-1949م)، واطسون watson (1878-1958م)، هول كلارك hull clark

(1884-1952م)، اهتمت اهتماما بالغاً باللغة البشرية من حيث أنها سلوك نفسي بالغ الأهمية، وينطلق

في تعامله معها من المقولة السلوكية المتمثلة في أن جميع مشاكلنا النفسية يمكنها أن تجد حلاً في إطار

الثنائية مثير استجابة والذي يعرف بنظرية الاشرط conditionnement التي صاغها بافلوف.

ثانياً: السلوكية الأداتية; ويمثلها سكينر b.f. skinner (1904-1990) وتعرف نظريته

بالنظرية الإجرائية، فقد طور سكينر التصور التقليدي بالتأكيد على البعد العملي لثنائية المثير

والاستجابة بادخال نوع جديد من الارتباط بينهما وأن الاستجابات ليست دائماً نتيجة مثيرات محددة

ومضبوطة، بل يمكن أن تتحول هذه السلوكات إلى إجراءات عملية تحصل تلقائياً وتكون قابلة للتكرار

وتشكل سلوكاً محدداً إذا توافر ما يقوّمها ويدعمها، وكان لهذا التصور الجديد أثر فعال في تفسير

العديد من السلوكات المعقدة التي عجزت السلوكية التقليدية عن تفسيرها مثل مشكلة التفسير واللغة

والقراءة، ومع سكينر تحول علم النفس السلوكي إلى نظرية للتعليم وفيها وضع أسس التحليل التجريبي

للسلوك، وقد مرت المدرسة السلوكية الإجرائية في مرحلتين مختلفتين: مرحلة اقتصرَت الدراسة فيها

على دراسة سلوك الحيوانات ومرحلة تمت فيها معالجة سلوكات الإنسان ولا سيما بعض السلوكيات

الأكثر تعقيداً مثل السلوك اللغوي.

3-4- السلوكية الوسيطة وإشراط المعنى conditionnement du sens: يمثلها عدد من

علماء النفس وعلماء السيكلولسانيات أمثال أوسجود osgood و sebeok، وتمثل مرحلة متطورة في

تاريخ السلوكية لتجاوز الطابع الآلي الحاد الذي تميزت به السلوكية التقليدية والصعوبات النظرية

والمنهجية المتعلقة بمسألة ربط المعنى اللغوي بالسلوك العادي من جهة وبالصعوبات التي ترتبط

بظاهرة تعميم الدلالة المتمثلة في كون عدة مثيرات يمكنها أن تنتج استجابة لغوية واحدة وسيطية، وأن

المثير نفسه يمكن أن يكون سبباً في استجابات وسيطية مختلفة.

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

وقد اقترح أوسجود osgood وسيبوك sebek في إطار التحليل السيكلوساني تصورا مختلفا لما كان في السلوكية التقليدية من ربط مباشر بين المعنى والسلوك فالمعنى حلقة وسطى بين العلامة والمرجع وعن طريق هذه الوساطة يتم الربط بين العلامة والمرجع. المعنى- العلامة: تحيل العلامة على طريق معنى معين مرتبط بالشيء السمعي أو المكتوب بواسطة علاقة الدلالة.

المعنى- المرجع: علاقة تعلم، لأننا نتعلم معنى العلامات باتصالنا بالأمور. العلامة- المرجع: علاقة تعويض، لأن العلامات تعوض ما تدلنا عليه. وهذه الكيفية تكون السلوكية الوسيطية قد انتقلت من معالجة مشكل المعنى بوصفه علامة- مرجع إلى العلاقة علامة- علامة، بمعنى أن المثير المشروط-كلمة يمكنه أن يربط بعلامات أخرى.

5- مبادئ اللسانيات التوزيعية:

1-5 مفهوم التوزيع:

قبل تناولنا لمفهوم التوزيع لابد أن نعرج أولا إلى أهم عنصر فيه ألا وهي الكلمة: الكلمة: هي القطعة التي تندرج في المستوى الأول من التقطيع المزدوج حيث إنها أصغر قطعة يصل إليها التحليل مما يدل على معنى، وهناك تسميات عديدة لهذه الوحدة اللغوية: العنصر الدال، الوحدة المعنوية، القطعة الدالة، أقل ما ينطق به مما يدل على معنى وقد تكون الكلمة مكونة من قطعة صغيرة جدا، مكونة من حرف أو حرفين وقد تكون كبيرة الحجم فتتكون من عدد كبير من الحروف مثلما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات كالفرنسية و أطول كلمة فيها anticonstitutionnellement الألمانية التي تقبل أطول من ذلك وتسمى الكلمة في اللسانيات الحديثة عند الفرنسيين أمثال مارتيني monème المونيم وعند اللغويين الأمريكيين morphème¹⁸المورفيم

"التوزيع هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، وهو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة (أي الكلمات) عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم الذي تنتهي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى فالتوزيع – إذا- هو (مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر)¹⁹

ويعد هذا الاتجاه رد فعل على الدراسة اللسانية التقليدية المعيارية بحيث ينفرد بالرؤية الوصفية الظاهرة في تعاملها اللغة و يتوخى لتحقيق ذلك معاينة السياق الكلامي عن كثب، ومحاولة ضبط توارد المؤلفات اللغوية في هذا السياق حسب مواقعها، وبدل بهذا مصطلح التوزيع على الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن حوالبته المؤلف، ويحدد توزيع عنصر بأنه مجموع العناصر التي

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

تحيط به، ومحيط عنصر (أ) يتكون من ترتيب العناصر التي ترد معه؛ أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي.²⁰

وقد ظهر هذا المذهب في التحليل اللساني أولاً عند بلومفيلد وتطور على يد هاريس إلى ما يعرف بالتحليل إلى المكونات المباشرة analyse aux constituants immédiats فلم تعد الجملة سلسلة خطية بسيطة، بل أنها تبدو في شكل هرمي، قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات تحتوي الكلمات تدعى المكونات المباشرة²¹

2-5- إقصاء المعنى:

يصر التوزيعيون على استبعاد المعنى استبعاداً كلياً من التحليل اللغوي، وبأن كل محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السطح هي وهم منهجي عقيم ليس لأنه لا أهمية بل لإيمانهم بأنه لا يمكن إخضاع المعنى للدراسة الوصفية العلمية الدقيقة التي يمكن أن تخضع لها الأنساق الظاهرة الأخرى.

وكان بلومفيلد قد صرح بأهمية الدراسة الدلالية حين قال: "لكي نقدم تعريفاً صحيحاً علمياً عن معنى كل شكل لغوي، لابد لنا من أن نملك معرفة صحيحة علمياً عما يكون عالم المتكلم، إذ التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية، إلا أن تلامذته اللاحقين استنتجوا من كلامه الظاهر أن دراسة الدلالة صعبة المنال علمياً، كما رأوا أنه لابد من استبعاد علم الدلالة من الوصف اللغوي لصالح النزعة الشكلية الناتجة عن التأثير الواضح بنظريات علم النفس السلوكي الذي يعول كثيراً على ظواهر الأشياء، فالممكن في نظر التوزيعيين هو ضبط السياقات المختلفة التي يظهر فيها العنصر اللغوي؛ أي تسجيل توزيع هذا العنصر في السلسلة الكلامية²²

"إن الذي ذهب إليه بلومفيلد ومن تبني آراءه، فيه اعتساف في النظر والتقدير، فإن المعنى لا يجوز أن يخرج من دائرة الدراسات اللغوية، فاللغة ما كانت في الأصل إلا من أجل التعبير عن المعاني الاجتماعية والنفسية والحياتية، وإنكار الشيء وهو في دائرة وجوده لا يلغي حقيقة وجوده، فلو تأمل بلومفيلد كل استجابة لوجد المضامين الدلالية الاجتماعية هي العمود الفقري للغة"²³

3-5- التحليل إلى مؤلفات مباشرة (immediate constituent analysis):

ينعت المنهج الأساس المعتمد في تحليل البنية التركيبية لدى التوزيعيين بالتحليل إلى مؤلفات، بحيث تفكك بنية الجملة على أساس أنها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعضها الآخر، إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من المورفيمات لكون المورفام (Morphème) وحدة دنيا تفيد دلالة يبرزها التحليل.²⁴

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

فهو "يعمل على تفتيت الجملة إلى مكوناتها الصغرى من أجل معرفة أمرين أولهما كيفية بناء الجملة أو التركيب من الوحدات الصغرى المكونة لهما، وثانيهما معرفة علاقات الاحتواء والتضمن التي على أساسها يجري توزيع الجملة إلى حقول بعضها أكبر من بعض وهذا أمر يكشف عن العلاقات التركيبية بين أجزاء الجملة"²⁵

يطلق مصطلح مؤلف (Constituent/ Constituant) في اللسانيات التوزيعية على كل مورفام، أو ركن كلامي يمكن له أن يدرج ضمن بناء أكبر و تنقسم مؤلفات الكلام إلى قسمين: المؤلفات المباشرة (Constituents immédiats / Immediate constituent): وهي مكونات الجملة التي تقبل التحليل إلى مؤلفات أصغر المؤلفات النهائية (Constituents terminaux/ constituents terminaux): وهي مؤلفات لا تقبل التحليل إلى مؤلفات أصغر.

نموذج لهذا التحليل:

أَتَتَكُمُ فَالِيَةُ الْأَفَاعِي

تتكون هذه الجملة من مؤلفين مباشرين هما:

(أَتَتَكُمُ) (فاليلة الأفاعي)

1 2

والمؤلفان 1 و 2 يمكن لنا تحليلهما إلى مؤلفين أيضاً:

(أَتَت) (كَم)

3 4

(فاليلة) (الأفاعي)

5 6

والمؤلف (3) يمكن لنا تحليله إلى مؤلفين:

(أَتِي) (ت)

7 8

والمؤلف (6) يمكن لنا تحليله إلى مؤلفين:²⁶

(أَل) (أفاعي)

9 10

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

"ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية التي تقوم عليها بنيوية بلومفيلد ومن سار على دربه، فيما هوأت"²⁷:

- 1- تعتمد البنيوية بشكل أساسي على دراسة النصوص اللغوية بغض النظر عن القدرات الذهنية التي لدى الناطقين باللغة.
- 2- يعتمد البنيويون إلى مبدأ استكشاف الظاهرة البنائية في اللغة- الخريطة اللغوية التي يكون عليها النص أو الكلام- فيعملون على استجلاء حقيقة هذه الخريطة وصورتها ليس عن طريق الحدس intuition بل بوجود وسائل استكشاف متغيرة من شخص لآخر ومن ثقافة إلى أخرى.
- 3- يصنف البنيويون اللغة ابتداء من الصوت وانتهاء بالتركيب، فيجعلون هذا التصنيف عملاً مادياً خالصاً دون اعتبار الآلية الذهنية التي تحكم هذه العناصر وعملية التصنيف نفسها.
- 4- يرى البنيويون أن لكل لغة أبنيتها التي تنفرد بها وأنه ليس هناك أي جامع بين اللغات الإنسانية بعمامة أي أن دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية ليس من الدرس اللغوي في شيء.
- 5- اعتمد البنيويون على الطريقة الجزئية في تدريس اللغة بحيث تنطلق من الصوت والحرف، إلى الكلمة، ثم إلى الجملة ثم اعتمدوا بعد ذلك على طريقة الجملة دون التركيز على أنظمة التراكيب والجمال.

الهوامش:

¹ ينظر: أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، الطبعة

الثانية، 2005، ص: 187.

ⁱⁱ ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر بيروت، د. ط. ص 383،

ⁱⁱⁱ عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، د ب، الطبعة الأولى، 1991م، ص: 9.

⁴ ينظر: عبد العزيز حليبي، المرجع نفسه، ص: 10.

⁵ سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن،

ط 2002م، ص: 161.

⁶ أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ص: 197.

⁷ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، 2006، ص: 09.

⁸ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة

الثانية- 2013م، ص: 23.

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

- 9 عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م، ص: 23-24-25-30.
- 10 د. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص: 67.
- 11 أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية 2013م، ص: 45.
- 12 ينظر: أحمد حساني، المرجع نفسه، ص: 226-227.
- 13 ينظر خولة طالب الأبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص: 88.
- 14 ينظر: أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ص: 192-193.
- 15 ينظر: سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط2، 2002م، ص: 165-166.
- 16 ينظر: أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ص: 193-194-195.
- 17 ينظر: د. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة- تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط2، 2009م، ص: 17-18-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31.
- 18 ينظر: خولة طالب الأبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2000م، ص: 85.
- 19 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص: 35.
- 20 ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 2013م، ص: 228.
- 21 ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004م، ص: 35.
- 22 ينظر: أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 228-229.
- 23 سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط2، 2002م، ص: 167.
- 24 ينظر: أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 230.
- 25 سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص: 169.
- 26 أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 230-231.
- 27 ينظر: سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والمنهج والوظيفة، ص: 171-172-170.

المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر بيروت، د.ط.
- 2- أحمد مومن، لسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2005.
- 3- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 2013.
- 4- خولة طالب الأبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

تأثير ليونارد بلومفيلد في المدرسة الأمريكية واللسانيات التوزيعية

أ. بن سعيد مريم

-
- 5- سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط2، 2002م.
- 6- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ط1، 2004م.
- 7- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986م .
- 8- عبد العزيز حليبي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، منشورات دراسات سال، د ب ، الطبعة الأولى، 1991م.
- 9- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.